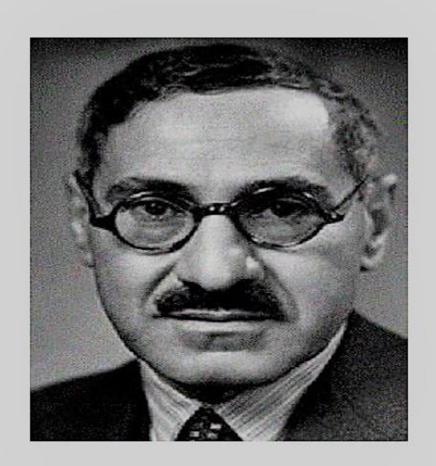
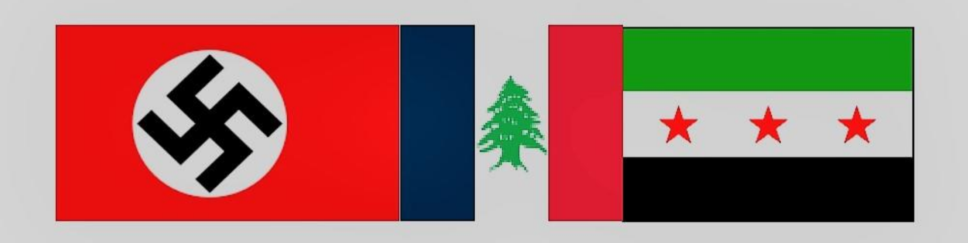
أثر حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق على علاقات ألمانيا النازية بدول الإنتداب الفرنسي في بلاد الشام

(سوريا ولبنان)





بقلم

سعيد إبراهيم كريديه

أثر حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق على علاقات ألمانيا النازية بدول الإنتداب الفرنسي في بلاد الشام

(سوريا ولبنان)

سعيد إبراهيم كريديه

دار الرشاد للطباعة والنشر

تلة الخياط، مقابل دار الفتوى

بيروت – لبنان

هاتف

791271-01



https://www.facebook.com/alrachad2016

مثلت بلاد الشام خلال الحرب العالمية الثانية مفترق طرق استراتيجي للدول المتحاربة سواء الحلفاء وعلى راسهم فرنسا وبريطانيا أم دول المحور بزعامة ألمانيا وإيطاليا واليابان. بعد هزيمة فرنسا وتوقيعها على الهدنة مع فرنسا وإيطاليا في حزيران (يونيو) 1940 تولى السلطة في فرنسا وأمبراطوريتها في ما وراء البحار المشير فيليب بيتان[1] بما في ذلك دولتي سوريا ولبنان الخاضعتين للإنتداب الفرنسي، ومن ثم نظم شارل دوغول مقاومة ضد الإحتلال الألماني عرفت باسم فرنسا الحرة. في ربيع عام 1941، حققت القوات الألمانية نجاحات عسكرية في البحر الأبيض المتوسط : في نيسان (أبريل) 1941 وصل الألمان إلى الحدود المصرية بعد إحتلال ليبيا، وخلال شهري نيسان (أبريل) وأيار (مايو) أحكموا سيطرتهم على كامل البر الرئيسي لليونان والجزر التابعة له. وفي أبريل 1941، تعززت مخاوف الحلفاء على نفوذهم في بلاد الشام عندما اندلعت في العراق ثورة ضد البريطانيين بقيادة رشيد عالي الكيلاني خاصة أن هذا البلد العربي كان تحت الإنتداب البريطاني. من جهتها قدمت ألمانيا للعراق

[1] خدم في الجيش الفرنسي عام 1876 ودرّس لاحقًا في الكلية الحربية. وخلال الحرب العالمية الأولى أبلى بلاءً حسنا في معركة فردان (1916) مما جعلة بطلاً قومياً، وفي عام 1918 أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة وقائدًا لفرنسا. بعد الحرب تم تعيينه نائباً لرئيس المجلس الأعلى للحرب (1920–30) ووزيراً للحرب (1934). بعد الغزو الألماني لفرنسا (1940) تم تعيينه رئيسًا للوزراء عن عمر يناهز 84 عامًا وأبرم هدنة مع ألمانيا، وحاول كرئيس لفرنسا الحصول على تنازلات من خلال التعاون مع الألمان. في عام 1942 أجبره الألمان على قبول بيير لافال كرئيس للوزراء وانسحب إلى دور رمزي كرئيس للدولة وبعد غزو الحلفاء لفرنسا هرب إلى ألمانيا. وفي عام 1945 حوكم وحكم عليه بالإعدام. تم تخفيف العقوبة إلى السجن المؤبد حيث توفي عن عمر يناهز 95 عامًا. المصدر:
[Philippe Pétain, https://www.britannica.com/summary/Philippe-Petain].

الدعم اللوجستي عبر سوريا ولبنان مما كان السبب في تحفيز الحلفاء لإحتلال هذين البلدين بعد أن قضى البريطانيون على حركة الكيلاني.

هذا الكُتيب سيعرض بدء إندلاع ثورة رشيد عالي الكيلاني وموقف كل من بريطانيا و دول المحور منها ومن ثم سيحلل مراحل إرسال المساعدة الألمانية إلى العراق عبر بلاد الشام التابعة للإنتداب الفرنسي أي سوريا ولبنان وصولا إلى ما آلت إليه هذه المساعدة على علاقات ألمانيا بهذين البلدين من نتائج.

بدأت أحداث العراق في الأول من نيسان (أبريل) عام 1941 عندما قامت مجموعة معادية لبريطانيا مكونة من أربعة عقداء عُرفت عند البريطانيين باسم "المربع الذهبي"[1] بتنفيذ انقلاب مؤيد لألمانيا في بغداد وأطاحت بالنظام الموالي لبريطانيا. أجبر الإنقلابيون طه الهاشمي رئيس الوزراء العراقي على الاستقالة وكانوا يعتزمون إلقاء القبض على الوصي الأمير عبد الإله،[2] إلا أن الأخير علم بالمؤامرة ولجأ إلى مقر المفوضية الأمريكية في صباح يوم 2 نيسان (أبريل) حيث تم تهريبه إلى قاعدة سلاح الجو الملكي البريطاني في الحبانية (85 كم غرب بغداد) ثم نقله إلى البصرة. وبعد محاولة فاشلة لتنظيم المقاومة، غادر الوصي البصرة إلى عمان،[3] وهي وجهة موالية لبريطانيا كانت تحت الانتداب البريطاني أيضًا. في 3 نيسان (أبريل)، وبعد فرار الوصي، استحوذت "حكومة

---

[1] تألفت من صلاح الدين صباغ قائد الفرقة الثالثة كامل شبيب قائد الفرقة الأولى ومحمود سلمان قائد سلاح الجو العراقي وفهمي سعيد مسؤول القوات الآلية. [المصدر:
Stephen Hemsley Longrigg, *Iraq, 1900 to 1950, a political, social, and economic history* (London: Oxford University Press, 1953), p. 274].

[2] في 4 نيسان (أبريل) 1939 توفي ملك العراق غازي وكان ابنه فيصل الثاني يبلغ من العمر 3 سنوات فقط فأنشئت وصية تحت حكم عمه الموالي لبريطانيا الأمير عبد الإله.

[3] Geoffrey Warner, *Iraq and Syria, 1941* (London: Davis-Poynter, 1974), p. 86.

الدفاع الوطني" الجديدة على المحطة الإذاعية والمبادلات الهاتفية واستبدلت حكومة طه الهاشمي بأخرى تضم رشيد عالي الكيلاني[1] رئيساً للوزراء. وفي أول أجتماع لها قررت حكومة الدفاع الوطني إرسال مذكرة إلى الحكومة البريطانية تحذرها من التدخل في شؤون العراق الداخلية وتقديم الدعم والمساندة للوصي عبد الإله.[2] ومن جهة ثانية أصدر الكيلاني بياناً جاء فيه أنه أتخذ على عاتقه القيام بمهام حكومة الدفاع الوطني لصيانة البلاد من العبث في استقرارها ولإستتباب الأمن والنظام فيها إلى حين عودة المياه إلى مجاريها ويسود الإطمئنان على تنفيذ أحكام الدستور.[3]

كانت ردة الفعل على عودة الكيلاني لدى الحكومة في لندن سلبية واعتبرته عمل غير دستوري رغم أنه لم يدخر جهداً لتقديم احترام حكومته للالتزامات الدولية

---

[1] في 31 شباط (مارس) 1940 عُين الكيلاني رئيسًا للوزراء، وكان قوميًا عربيًا معروفًا بمعارضته لبريطانيا. وأثناء وجوده في الوزارة امتنع عن قطع العلاقات مع إيطاليا على الرغم من إصرار السفير البريطاني في بغداد الذي أكد أن العراق يجب أن يلتزم بشروط المعاهدة البريطانية-العراقية لعام 1930 التي اتبعتها الحكومة العراقية السابقة وقطعت العلاقات مع ألمانيا في أيلول 1939. كما فرضت حكومة الكيلاني قيودًا على أنشطة البريطانيين ودعاياتهم ضد دول المحور بحجة تجنب الأزمات مع هذه الدول. من جهة أخرى، رفضت بريطانيا تزويد الجيش العراقي بالسلاح وامتنعت عن شراء القطن والتمور العراقية. وفي 26 شباط (فبراير) 1941 أخبر عثمان كمال حداد (السكرتير الخاص للمفتي أمين الحسيني) إرنست ڤورمان Ernst Woermann، وكيل وزارة الخارجية الألمانية، أن حكومة الكيلاني رفضت الضغط البريطاني للمساهمة في بناء طريق معبدة يربط العراق بمصر عبر شرق الأردن وفلسطين لنقل القوات البريطانية والإمدادات العسكرية من البصرة إلى الجبهة في برقة بليبيا. من هنا بدأت العلاقات البريطانية العراقية تتدهور خاصة بعد معرفة البريطانيين باتصالات وزير العدل العراقي ناجي شوكت مع فون بابن von Papen السفير الألماني في أنقرة. أدرك السفير البريطاني صعوبة التعاون مع حكومة الكيلاني، وفي النهاية نشأ توتر بين الطرفين وأصر السفير البريطاني على استقالة رئيس الوزراء. أخيرًا ، استقال الكيلاني في 31 كانون الثاني (يناير) 1941 لتجنب الحرب الأهلية في البلاد وحل محله طه الهاشمي. من جهة أخرى مارست السفارة البريطانية في بغداد ضغوطا على رئيس الوزراء لقطع العلاقات مع إيطاليا بعد دخول الأخيرة الحرب إلى جانب ألمانيا. كما ضغط البريطانيون على الهاشمي لإجراء تغييرات في الجيش لصالح الوصي. أدت هذه التطورات، إلى جانب السخط في الجيش، إلى انقلاب الأول من نيسان . [المصدر: حامد الحمداني ، *إنقلاب رشيد عالي الكيلاني*، http://hamid-alhamdany.blogspot.com/2018/11/12-2102018.html]

[2] حامد الحمداني ، *إنقلاب رشيد عالي الكيلاني*، http://hamid-alhamdany.blogspot.com/2018/11/12-2102018.html

[3] نجلاء سمير عواد، *ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام 1941* (بغداد: كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018)، ص [2]، و Khadduri ص. 227.

وخاصة بمواد معاهدة عام 1930 مع بريطانيا. ومع ذلك، لم يؤيد القادة العسكريون البريطانيون في الشرق الأوسط أي تدخل مسلح في العراق خاصة بعد الغزو الألماني لليونان وهجوم رومل[1] Rommel في برقة (ليبيا) وتراجع البريطانيين نحو الحدود المصرية. بالإضافة إلى ذلك؛ أبلغ ويڤيل[2] Wavell رؤساء الأركان البريطانية أنه بسبب الوضع الحرج في ليبيا والبلقان، لن يستطع توفير كتيبة واحدة من فلسطين للدفاع عن سلاح الجو الملكي البريطاني في الحبانية. في هذه المرحلة، لجأ تشرشل إلى قيادة الهند، وفي 8 نيسان (أبريل) كتب إلى وزير الدولة لشؤون الهند: "منذ فترة اقترحتَ أنك قد تكون قادرًا على تأمين فرقة أخرى للشرق الأوسط. لقد تدهور الوضع في العراق. يجب أن نسيطر على الوضع في البصرة حيث أن الأمريكيين حريصون بشكل كبير على تشكيل قاعدة تجميع جوية كبيرة يمكنهم عبرها تسليم المساعدة لنا مباشرة".[3] في 13 نيسان (أبريل) أبلغ السفير البريطاني في العراق السير كيناهان كورنواليس Kinahan Cornwallis الكيلاني أنه بموجب معاهدة 1930 مع العراق سترسل بريطانيا قوات من الهند إلى الشرق الأوسط عبر العراق. وافق الكيلاني على مرور هذه القوات، وعندما وصلت في 17 و 18 نيسان (أبريل) القوات البحرية المحمولة جواً أعطى الكيلاني الإذن الفوري بإنزالها على أرض العراق، ولكن سرعان ما تم بعث رسائل إلى كورنواليس تحت ضغط من الجيش العراقي

---

[1] تم تعيين اروين رومل المشير الألماني قائدًا لقوات إفريقيا الألمانية *أفريكا كوربس Afrika Korps* التي تم إرسالها لمساعدة الجيش الإيطالي المهزوم في ليبيا.

[2] أرشيبالد بيرسيفال ويڤيل مشير اريطاني ومسؤول حكومي تم تقليل أهمية انتصاراته ضد الإيطاليين في شمال إفريقيا خلال الجزء الأول من الحرب العالمية الثانية بسبب عدم قدرته على هزيمة قوات إفريقيا الألمانية *أفريكا كوربس* تحت قيادة اللواء إروين رومل (1941).

[3] Winston Spencer Churchill, *The Second World War*, Vol. III “The Grand Alliance” (Boston, MA: Houghton Mifflin Company, 1949-1953), p. 255.

تطالب القوات البريطانية بضرورة عبورها بسرعة وفي مفارز صغيرة[1] مما أدى إلى تسريع التوتر بين الحكومتين.

في 20 نيسان (أبريل)، أبلغ تشرشل كورنواليس أن :"اهتمامنا الرئيسي في إرسال القوات إلى العراق هو إنشاء قاعدة كبيرة في البصرة وحمايتها، وأن ما يحدث داخل هذه البلاد، باستثناء الحبانية، له في الوقت الحالي أولوية أقل لنا. لقد إستعملنا حقوقنا بموجب المعاهدة لتغطية هذا الإنزال وتجنب إراقة الدماء، ولكن سيتم استخدام القوة إلى أقصى حد لتأمين الإنزال إذا لزم الأمر. لذلك فإن موقفنا في البصرة لا يعتمد فقط على المعاهدة، ولكن أيضًا على حدث جديد برز في الحرب. لا يمكن إعطاء أي تعهدات بإرسال قوات إلى بغداد أو نقلها عبر فلسطين، فالحق في الحصول على هكذا تعهدات لا ينبغي ان يكون من قِبل حكومة استولت في حد ذاتها على السلطة عن طريق انقلاب أو في بلد أحبطت فيه حقوقنا التي نصت عليها المعاهدة".[2]

نزلت قوات بريطانية إضافية في البصرة في 29 نيسان (أبريل)، وفي نفس اليوم قررت الحكومة العراقية تمركز القواتها في معسكر الرشيد على بعد حوالي 11 كل جنوب شرق بغداد للانتقال إلى الحبانية. في اليوم التالي إحتج كورنواليس لدى الحكومة العراقية على هذا الإجراء ولكن قيل له إنه إجراء احترازي وفي نفس اليوم أيضاً إحتج الكيلاني على الإنزال البريطاني في البصرة وإعتبره مخالفاً لبنود المعاهدة. وفي الوقت نفسه، تم نصح النساء والأطفال البريطانيين

[1] Majid Khadduri*, Independent Iraq, 1932-1958, a study in Iraqi politics*, 2nd ed. (London: Oxford University Press, 1960), p. 219.
[2] Churchill, *The Second World War*, Vol. III “The Grand Alliance”, pp. 225-226.

والأمريكيين بمغادرة بغداد بينما طُلب من الرجال البريطانيين والأمريكيين التجمع خارج السفارة البريطانية أو المفوضية الأمريكية.[1] وهنا بدا للفريقين أنه لا إمكانية للتوصل إلى تفاهم بينهما.

وفي خطوة معادية لبريطانيا إحتلت قوات عراقية منابع النفط في كركوك[2] وأغلقت خط أنابيب النفط من كركوك شمال العراق إلى حيفا لقطع إمدادات الوقود للقوات البريطانية في فلسطين وأعاد العراقيون من ناحية أخرى ضخ النفط إلى ميناء طرابلس (شمال لبنان) الخاضع لسيطرة فيشي والذي أوقفته بريطانيا منذ الهدنة بين فرنسا وألمانيا.[3]

في 2 أيار (مايو) اندلع القتال بين القوات البريطانية والعراقية في قاعدة الحبانية الجوية. وكان يدير هذه القاعدة حوالي 1500 مقاتل، وكان عدد كبير منهم من الآشوريين والأكراد والعرب، إلى جانب 350 من أفراد سلاح الجو الملكي البريطاني.[4] وفي اليوم نفسه وجه السفير البريطاني إنذاراً للحكومة العراقية بسحب قواتها من أطراف الحبانية وهدد بإتخاذ أشد الإجراءات العسكرية ضدها. وعلى أثر تلك التطورات والأحداث المتسارعة إجتمع مجلس الوزراء واتخذ قرارات هامة في السياسة الخارجية والدفاع عن العراق كان منها:

---

[1] Khadduri, pp. 221-222.

[2] Christopher Buckley, *Five ventures, Iraq – Syria – Persia – Madagascar – Dodecanese* (London: Her Majesty'ys Stationary Office, 1954), p. 10.

[3] Henry de Wailly*, Invasion Syria, 1941: Churchill and De Gaulle's forgotten war*, translated by William Land (London: I.B. Tauris, 2016), p. 72.

[4] صلاح العقاد، *العرب والحرب العالمية الثانية* (القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1966)، ص. 77.

- إعادة العلاقات مع ألمانيا والطلب بإرسال ممثلها السياسي على الفور وطلب المساعدة منها.
- إصدار بيان من رئيس الوزراء حول العدوان البريطاني على القوات العراقية.
- إرسال إحتجاج إلى الحكومة البريطانية على تصرفاتها تجاه العراق.[1]

على الرغم من أن ألمانيا وإيطاليا اعتبرتا الثورة العراقية سابقة لأوانها، إلا أنهما لم تغفلا أهميتها في الحرب ضد بريطانيا. ومع اندلاع الأعمال العدائية، أعلنت المحطات الإذاعية الألمانية والإيطالية أن الكيلاني قد رفع مستوى الحرية ضد الإمبريالية البريطانية ووعد بدعم فوري لدول المحور[2] (أي ألمانيا وإيطاليا واليابان). ففي 12 نيسان (أبريل) أصدرت ألمانيا وإيطاليا إعلانًا مشتركًا[3] أبلغتا فيه الكيلاني أنهما تتابعان أفعاله بأكبر قدر من التعاطف وتنصحان بالمقاومة المسلحة ضد بريطانيا بمجرد أن تؤدي العلاقة بين القوى المعنية إلى إمكانية نجاح هذه المقاومة. وأضاف الإعلان أن إيطاليا وألمانيا تحضران وبنشاط للمساعدة في مجال الذخيرة وتأملان في التغلب على الصعوبات التي تتعلق

---

[1] حامد الحمداني، *إنقلاب رشيد عالي الكيلاني*، http://hamid-alhamdany.blogspot.com/2018/11/12-2102018.html

[2] Khadduri, pp. 229.

[3] تم الإبلاغ عن هذا الإعلان من قبل الإيطاليين في 19 نيسان (أبريل) [المصدر: Robert Lewis Melka, *The Axis and the Arab Middle East: 1930-1945* (Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1976) Diss. Doct. Ph.D. 1966 published on microfilm, p. 219.]

بطريق نقل هذه المساعدة.[1] «طريق النقل» هذا هو الذي أقحم بلاد الشام التابعة للإنتداب الفرنسي في النزاع العراقي كما سيُعرض لاحقاً.

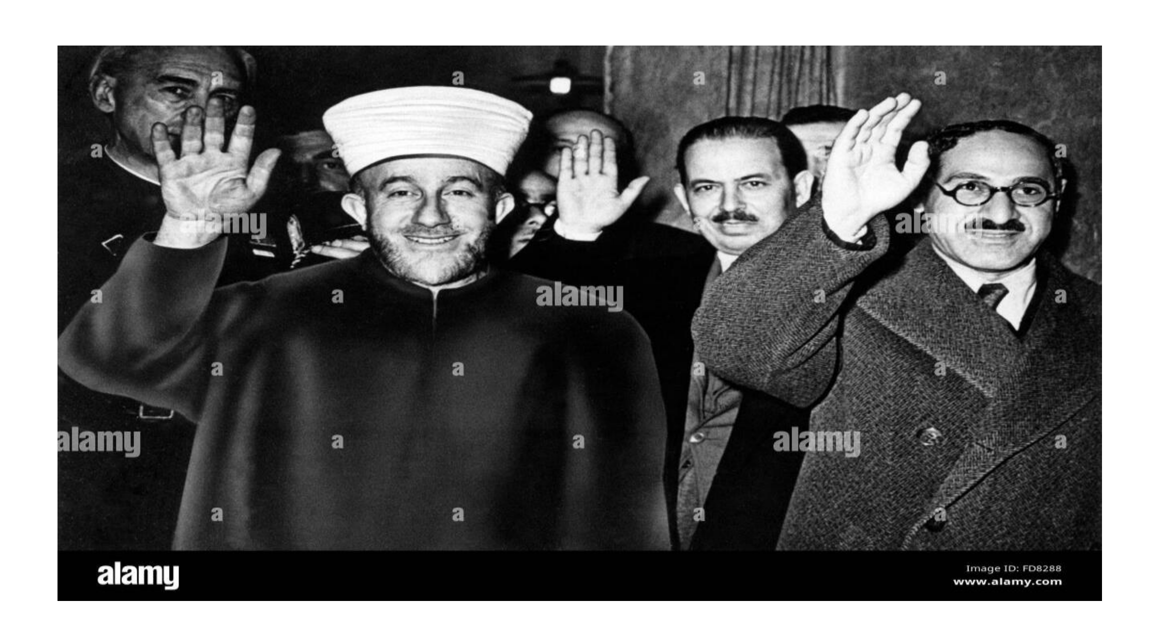
خلال الأيام القليلة التالية قصفت طائرات بريطانية المواقع العراقية القريبة من قاعدة الحبانية، في حين رد العراقيون بنيران مدفعية غير فعالة نسبيًا. وبحلول 6 أيار (مايو) انسحب العراقيون، بينما استغل البريطانيون الفرصة وخططوا بالتالي للإستيلاء أو لتدمير قوات ومعدات تابعة للعراقيين.[2] بعد الانسحاب من الحبانية، أعلن الكيلاني أن خط الدفاع عند نهر الفرات قد يكون في خطر إذا لم تتدخل طائرات المحور، وبحلول 13 أيار (مايو) تقدم البريطانيون في العراق من الغرب واحتلوا حصن الرطبة (حوالي 425 كم غرب بغداد) التي هجره المدافعون العراقيون عنه بعد أيام قليلة.[3]

---

[1] *Documents on German Foreign Policy, 1918-1945*, Series D 1937-1945, v. XII, No. 322 (London: HMSO, 1949-1964), pp. 526-527.
(وثائق عن السياسة الخارجية الألمانية وسوف يشار إلبها لاحقا بالأحرف اللاتينية التالية: *DGFP*)

[2] Robert Lewis Melka, *The Axis and the Arab Middle East: 1930-1945* (Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1976) Diss. Doct. Ph.D. 1966 published on microfilm, p. 253.

[3] المرجع نفسه، ص 254.



المفتي الحسيني الى اليسار والكيلاني الى اليمين

ظهر الحاج أمين الحسيني[1] مفتي القدس (الذي فضل التأثير على مجريات الأحداث خلف الكواليس أثناء إقامته في بغداد) فجأة لإثارة الرأي العام ضد بريطانيا في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ففي خطاب ألقاه في 9 أيار (مايو) أعلن الجهاد المقدس ودعا كل مسلم قادر للمشاركة في الحرب ضد ألد أعداء الإسلام،[2] وهذا يشمل بالطبع مسلمي بلاد الشام.

في 10 نيسان (أبريل) صرح إرنست ڤورمان Ernest Woermann وكيل وزارة الخارجية الألمانية أن هتلر أعلن عن إتاحة جميع أنواع الأسلحة للعراق، وأن ألمانيا تستطيع تقديم مساعدة عسكرية للحكومة العراقية.[3] وفي 2 أيار (مايو) تلقى الكيلاني ردود غير مشجعة من اليابانيين فيما يتعلق بإرسال

---

[1] ترك المفتي الحسيني القدس عام 1937 وتوجه إلى لبنان إثر ملاحقته من السلطات البريطانية المنتدبة على فلسطين، ومع أندلاع الحرب العالمية الثانية قررت السلطات الفرنسية المنتدبة على لبنان إلقاء القبض عليه فهرب إلى العراق في حزيران 1940 حيث ناصر وأيد الوطنيين العراقيين وسائر العرب الذين لجأوا للعراق.

[2] Khadduri, p. 224.

[3] Melka, p. 220.

المساعدات له لأن الوضع في العراق وبحر العرب يعيق إرسال هذه المساعدات حسب قولهم.[1] في وقت لاحق، درست ألمانيا خطة أخرى للمساعدة وهي: إرسال جزء من الأسلحة التي شُحِنت إلى إيران حيث طلب الكيلاني بإلحاح في 6 أيار(مايو) أن يتم إقناع إيران عن طريق "الضغط الودي" من قبل دول المحور بالسماح له بإستلام بعض الأسلحة الألمانية التي سُلمت بالفعل إلى إيران. في نفس اليوم، إتصل ڤورمان بالإيرانيين وطلب منهم السماح لبعض المواد الحربية الموجهة لهم بإنزالها في العراق أو إعادتها من إيران إلى العراق. ولكن في 8 أيار (مايو) علم الألمان أن إيران لن تتخلى عن أي أسلحة تم تسليمها لها.[2]

وجد الألمان بعد ذلك طريق بديلة وهي: طريق بلاد الشام التي تقع تحت الإنتداب الفرنسي. لكن الألمان لم يملكوا الوسيلة لضمان سلامة الخطوط البحرية إلى العراق عبر سوريا ولبنان طالما كان شرق البحر الأبيض المتوسط تحت سيطرة الحلفاء وكل ما تبقى هو الاعتماد على الأسطول الإيطالي لفتح طريق البحر، لكن هزيمته في معركة "رأس ماتاپان Cape Matapan"[3] قد أحبطت معنويات طاقمه. من ناحية أخرى، كان يتعذر سلوك الطريق البري الذي يعبر تركيا طالما كان هتلر مقتنعا بعدم انتهاك حيادها، وبالتالي كان من الصعب إنشاء خط اتصال عبر سوريا دون مساعدة تركية.[4] أخيرًا، تقرر في ألمانيا أنه لم يتبق سوى الطريق الجوي عبر سوريا ولبنان والذي كان في نفس الوقت الطريق الوحيد وذلك من خلال استخدام مرافق العبور والمطارات لتسليم المساعدة للعراق

---

[1] المرجع نفسه ، ص. 236.
[2] المرجع نفسه، ص 237-238.
[3] تقع في أقصى جنوب اليونان.
[4] *فون بابن يتكلم*، ترجمة نجاتي صدقي (بيروت: دار بيروت، 1952) ص. 43.

بواسطة سلاح الجو الألماني (*لوفتفاف Luftwaffe*).[1] إلى جانب هذه المرافق، كان لدول الإنتداب الفرنسي في بلاد الشام ميزة أخرى وهي مخزون الأسلحة هناك، وبالتالي لن يكن من الضروري شحن كميات كبيرة إلى العراق من المواد الحربية من الأراضي التي تسيطر عليها ألمانيا. وهنا في هذه المرحلة، وجدت دول الإنتداب الفرنسي في بلاد الشام نفسها في خضم الصراع العراقي بالرغم من أن حكوماتها و شعوبها لم تبد أي رأي أو موقف بخصوص خطط تسليم الأسلحة للعراق عبر أراضيها وأجوائها.

ومما جعل خطة طريق بلاد الشام قابلة للتطبيق ومقبولة بالنسبة للألمان أيضاً كان ما قد تم الكشف عنه في 28 نيسان (أبريل) عن "استعداد حكومة فيشي[2] لتجاوز شروط إتفاقية الهدنة في تلبية رغبات ألمانيا وبالتالي التأكيد على إستعدادها للتعاون من خلال العمل على تحقيق ذلك".[3] في ضوء هذه التطورات، اقترح وزير الخارجية الألماني يواكيم فون ريبنتروب Joachim von Ribbentrop أنه مقابل سماح ألمانيا بإعادة تشغيل سبع غواصات وست مدمرات فرنسية[4] يُطلب من حكومة فيشي الموافقة على عدة تنازلات بما فيها تزويد العراق بالسلاح من المخازن العسكرية في بلاد الشام تحت إشراف لجنة الهدنة الإيطالية[5] ومساعدة شحن هذه الأسلحة إلى العراق عبر بلاد الشام وإعطاء الإذن

---

[1] Melka, p. 238.

[2] وهي الحكومة الفرنسية التي وقعت على الهدنة مع ألمانيا في 22 حزيران (يونيو) 1940 إثر دخول النازيين إلى باريس وإستسلام فرنسا وكان مقرها مدينة فيشي Vichy في وسط فرنسا.

[3] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 417, p. 659.

[4] تشير العديد من الوثائق الألمانية التي تتناول هذا التبادل إلى "قوارب الطوربيد" بدلاً من "الغواصات". [المصدر: Melka، p. 232 الحاشية رقم 1].

[5] تم توقيع هذه الهدنة بين فرنسا وإيطاليا في 24 حزيران (يونيو) 1940 بعد توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية.

بالتوقف للطائرات الألمانية المتجهة إلى العراق في بلاد الشام، بالإضافة إلى إستبدال مسؤولين فرنسيين غير موثوق بهم يتواجدون في بلاد الشام وتونس والجزائر وغرب إفريقيا الفرنسية وفقًا لقائمة التوصيات الألمانية والإيطالية.[1] اقترح ريبنتروب أن يقوم أوتو أبِتز Otto Abetz السفير الألماني في باريس بتمرير الاقتراحات الألمانية شفهياً إلى الأدميرال فرانسوا دارلان نائب فيليب بيتان[2] Philippe Pétain في حضور ممثل عن القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية OKW.[3]

كان أبِتز يعرف بالضبط نقطة ضعف دارلان وألا وهي الأسطول الفرنسي المحايد، لذلك وفقًا لهذا السفير الألماني فإنه مقابل إعادة تسليح السفن الحربية الفرنسية سيوافق دارلان على السماح للطائرات الألمانية بالتوقف في بلاد الشام أثناء شحن الأسلحة إلى العراق.[4]

في 3 أيار (مايو) وافقت الحكومة الألمانية على اقتراح ريبنتروب، وفي نفس اليوم تم إعطاء تعليمات لأبِتز للقاء دارلان في باريس مع التركيز على مسألة شحنات الأسلحة من بلاد الشام إلى العراق. وخلال اجتماعهم، أبلغ أبِتز دارلان أن هتلر سيرتب مقابلة شخصية معه وأن ألمانيا مستعدة لتقديم تنازلات إذا وافقت حكومة فيشي على إرسال أسلحة إلى العراق من مخزونات الأسلحة الفرنسية في بلاد الشام والسماح للطائرات الألمانية باستخدام مطارات بلاد الشام. أعطى

---

[1] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 421, p. 663.

[2] تقلد منصب رئيس الدولة في فيشي بعد هزيمة فرنسا سنة 1940.

[3] Melka, p. 239.

[4] Issac Lipschits, *La politique de la France au Levant, 1939-1941* (Paris: Edition Pedone, 1963), p. 91.

دارلان موافقته الشخصية على المقترحات الألمانية ووعد بأنه سيؤمن موافقة مجلس الوزراء في مدينة فيشي.[1] لكنه أشار إلى الصعوبات التي ينطوي عليها اتباع تلك السياسة وطالب بتنازلات حقيقية وجوهرية مقابل تورط حكومته الكبير في خطط ألمانيا،[2] ومن ثم أبلغ حكومته في فيشي بالمحادثات مع أبِتز التي جرت في باريس.



فرانسوا دارلان أوتو أبِتز

[1] Melka, p. 240.
[2] Lukasz Hirszowicz, *The third Reich and the Arab East* (London: Routledge & Kegan Paul, 1966), p. 159.

بعد مشاورات في فيشي عاد دارلان إلى باريس في 5 أيار (مايو) وأحضر موافقة بيتان ووزراء الحكومة حول الخطط الألمانية فيما يتعلق بشحن الأسلحة إلى العراق عبر بلاد الشام،[1] وفي نفس اليوم ناقش أبِتز مع دارلان الأمور التالية:

1- مسألة تسليم العراق أسحلة من مخزونات الفرنسية الواقعة تحت السيطرة الإيطالية.

2- إمكانية هبوط متوسط[2] للطائرات الألمانية في بلاد الشام المتجهة إلى العراق.

3- مسألة التنازلات الألمانية مقابل المساعدة الفرنسية المقدمة في بلاد الشام.[3]

وبسبب الخشية من التسريبات الأمنية بشأن التنازلات التي قدمها للألمان، أوصى دارلان في نقاشه مع أبِتز[4] "أنه من المستحسن لدواعي أمنية أن يسافر مفوض ألماني وآخر فرنسي إلى بيروت على متن طائرة تجارية فرنسية لإبلاغ رئيس لجنة الرقابة الإيطالية والمفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان اللواء هنري دنتز[5] Henri Dentz شفويا بالاتفاق الذي تم التوصل إليه في باريس".[6] كما أبلغ دارلان أبِتز أن الحكومة الفرنسية بحاجة للتأكد من أن الأسلحة التي سيتم إرسالها تمر فعليًا عبر الحدود العراقية ولا تقع في أيدي السكان المحليين

---

[1] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 459, p. 718.

[2] هو هبوط غير مجدول لطائرة يتم عادة لأسباب طارئة أو لأسباب تتعلق بالسلامة. المصدر: [What does intermediate landing mean? http://acronymsandslang.com/definition/7718247/intermediate%20landing.-meaning.html].

[3] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 459, p. 718.

[4] Melka, p. 245.

[5] لواء في الجيش الفرنسي خدم في جيش فيشي الفرنسي بعد استسلام فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية. تمت محاكمته كمتعاون مع دول المحور بعد الحرب. في كانون الثاني (يناير) 1945 حُكم عليه بالإعدام لمساعدته هذه الدول لكن شارل دوغول، رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، خفف عقوبته إلى السجن المؤبد. ومع ذلك ، لم يمض دنتز الكثير من هذه المدة إذ توفي في 13 كانون الأول (ديسمبر) 1945.

[6] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 459, p. 719.

في بلاد الشام أثناء نقلها. وتم الاتفاق أيضاً على أن يرسل دارلان تعليمات إلى دنتز عن طريق التلغراف فيما يتعلق بمساعدة الطائرات الألمانية التي ستضطر للهبوط في بلاد الشام. علاوة على ذلك؛ اقترح دارلان إنشاء مطار جديد في بلاد الشام شمال شرق نهر الفرات بحيث يكون من الصعب تحديد موقعه من قبل المراقبين الأجانب، وطلب أن يتم توفير إمدادات البنزين بواسطة طائرات الشحن الألمانية. كما طلب أيضاً ألا تحمل الطائرات الألمانية علامات ألمانية وألا يتم الكشف عن هوية الطاقم العسكرية. وكإجراء احترازي ضد المفاجآت، اقترح دارلان سحب مدفعية مضادة للطائرات من المخازن ووضعها في المطار بهدف حمايته، وفي حال إحتج البريطانيون سينفي جميع المزاعم، أما في حال تقديم أدلة مصورة سيصدر بيانًا مفاده أن الأمر يتعلق بعمليات هبوط طارئة تم حدوثها بالخطأ بواسطة طائرة مجهولة المصدر اشترتها الحكومة العراقية. وأشار دارلان أن الفصيل المناهض لبريطانيا في الحكومة الفرنسية والحكومة ككل بحاجة إلى نتائج واضحة لها وقع مؤثر لدى الجمهور الفرنسي من أجل تعزيز الدعم السياسي الداخلي للتعاون مع ألمانيا. ومن بين هذه النتائج تخفيف الخط الفاصل بين فرنسا المحتلة وغير المحتلة فيما يتعلق بالخدمة البريدية. ومن ناحية أخرى، شدد أبِتز على أن يتعامل دارلان مع مسألة شحنات الأسلحة إلى بلاد الشام بسرية أكثر في فيشي لأنه -وفقًا لأبتز- تم إبلاغ جميع مفاوضات لجنة الهدنة الفرنسية للأدميرال ليهي Leahy سفير الولايات المتحدة لدى حكومة فيشي.[1]

[1] المرجع نفسه ، ص 719-720.

في صباح يوم 6 أيار (مايو) أرسل دارلان مساعدًا إلى فيشي لإصدار التعليمات للسلطات في بلاد الشام لمساعدة الطائرات الألمانية على الهبوط هناك على النحو المتفق عليه في مناقشاته مع أبِتز.[1] بعد يومين صدرت نتائج مفاوضات باريس بين مجموعة فيشي برئاسة دارلان والمجموعة الألمانية برئاسة أبِتز على النحو التالي [2]:

في المجال العسكري-السياسي تم الحصول على التنازل التالي من حكومة فيشي:

1- إتاحة مخزونات أسلحة فيشي الخاضعة للسيطرة الإيطالية في بلاد الشام لشحنها إلى العراق.
2- المساعدة في إرسال شحنات الأسلحة من مصادر أخرى والتي تصل بلاد الشام براً أو بحراً متجهة إلى العراق.
3- السماح للطائرات الألمانية المتجهة إلى العراق بالهبوط والتزود بالوقود في بلاد الشام.
4- تزويد العراق بطائرات استطلاع وطائرات حربية وقنابل جوية والتي سُمح بها لدول بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي بموجب اتفاقية الهدنة.
5- اعداد مطار في بلاد الشام خصيصا لهبوط الطائرات الالمانية واعتماد مطار تدمر لهذا الغرض.

[1] Melka, p. 243.
[2] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 475, pp. 740-741.

6- وإلى أن يصبح هذا المطار جاهزًا، سيصدر أمر لجميع المطارات في بلاد الشام للمساعدة في هبوط الطائرات الألمانية.

وبالمقابل ستقدم ألمانيا التنازلات التالية:

1- إعطاء الإذن بإعادة تسليح سبعة زوارق طوربيد فرنسية.
2- تخفيف قيود التواصل عبر الخط الفاصل بين فرنسا المحتلة وغير المحتلة من خلال السماح للسكان الفرنسيين بحمل بطاقات بريدية مفتوحة بدون نماذج مطبوعة، ومن خلال إصدار تصاريح للمشاة والطيارين في فيشي تتساوى بالعدد لتلك التي تُعطى لرجال البحرية، بالإضافة إلى توفير تصاريح لحالات المرض أو الثكل وفتح الخط الفاصل لحركة البضائع والأشخاص.
3- السعي لإجراء مفاوضات فورية لخفض كلفة الاحتلال.

لم تشر المباحثات بين أبتز ودارلان في باريس يوم 5 مايو إلى أي دور أو وظيفة إيطالية رئيسية في عملية شحن الأسلحة إلى العراق. فقد اعتقدت القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية أن المشاركة الإيطالية في صفقة الأسلحة للعراق ستكون غير مناسبة وستجعل المفاوضات أكثر صعوبة مع الفرنسيين. وقد إعتبر اللواء ڤالتر ڤارليمونت Walter Warlimont، ضابط الأركان الألماني خلال الحرب العالمية الثانية والذي شغل منصب نائب رئيس أركان العمليات، وهي إحدى إدارات القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية، أن الجهد الإيطالي لن يكون فعالًا. كما رأى فورمان أن العمليات الألمانية في بلاد الشام ستكون في الواقع

معرضة للخطر من خلال المشاركة الإيطالية وإقترح ان تتركز جهود إيطاليا في اماكن أخرى غير تلك المنطقة.[1]

كما تم تجاهل طرف آخر في محادثات أبِتز- دارلان وهو شعبي سوريا ولبنان، والأحزاب الوطنية وحتى حكومتي الانتداب في سوريا ولبنان، فقد كانت أرضهم وأجواءهم موضوع المناقشات والاتفاقيات بين الفرنسيين والألمان فقط. لم يكن لشعب هذه المنطقة رأي أو وجهة نظر في كل ما حدث بين هاتين القوتين الأوروبيتين بشأن استخدام بلاد الشام لشحن أسلحة إلى العراق. لقد كانت إمبريالية حقيقية بكل معنى الكلمة.

أما بالنسبة لتوصية دارلان بشأن إيفاد المفوضَين الألماني والفرنسي، فقد اختار أبِتز لهذه المهمة رودولف ران Rudolf Rahn السكرتير الثاني في السفارة في باريس كشخصية ألمانية، على الرغم من أن هذا المنصب كان يجب أن يتولاه ڤرنر أتو فون هنتيغ Werner Otto von Hentig[2]، ولكن إضطرت الحكومة الألمانية أن تتخلى عن إرسال الأخير إلى بلاد الشام لأن سلطات فيشي اشتبهت بدوره السلبي في الاضطرابات التي إندلعت في شهري شباط (مارس) ونيسان (أبريل) هناك بالإضافة إلى صلاته المشبوهة بالعرب خاصة مع الوطنيين السوريين. لكن تم الإتفاق فيما بعد أن يحل فون هنتيغ مكان ران لاحقًا إذا سمحت

[1] Melka, pp. 244-245.

[2] رئيس قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الألمانية، وكان وزيرًا مفوضًا في لجنة الهدنة الألمانية لتأمين إطلاق سراح الألمان والعرب الموالين لألمانيا من السجون الفرنسية إلى جانب جمع المعلومات كخطوة أولية لصياغة السياسة الألمانية تجاه العرب. [المصدر: Melka، ص. 179-189].

الظروف بذلك.[1] وفي الجانب الفرنسي، عين دارلان ممثلا له هو جاك غِرار[2] Jacques Guérard وأعطاه التعليمات اللازمة لدنتز والقادة العسكريين في سوريا ولبنان.[3]

أمر أبِتز ران في 6 أيار (مايو) بالسفر إلى بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي للتحضير لشراء الأسلحة العراقية. وقد أعلم أبِتز ران أن الفرنسيين يعتبرون بلاد الشام التابعة لإنتدابهم من أكثر الممتلكات الفرنسية في وراء البحار تأثراً بآراء الجنرال دوغول وأن دنتز كان يُعرف عنه أنه متعاطف مع البريطانيين. وطلب أبِتز من ران أيضا الحصول على موافقة لجنة الهدنة الإيطالية في بلاد الشام للإفراج عن مخازن الأسلحة وتوفير أنسب طرق النقل إلى العراق ومنع أي تخريب للشحنة من قبل الدوغوليين.[4] وقد تم تخصيص نصف مليون مارك لمهمته، نصفها ذهب والباقي بالفرنك الفرنسي.[5] ووفقًا لفون بابن، كان هدف ران من توفير الأسلحة للعراقيين هو الحصول على النفط والبنزين من أجل الطيران الحربي الألماني.[6]

وبالتزامن مع تأمين عبور للطائرات الألمانية في بلاد الشام من حكومة دارلان لشحن الأسلحة إلى العراق تم إنشاء التمثيل الألماني مع حكومة الكيلاني، حيث مثل فريتز غروبا Fritz Grobba ألمانيا في بغداد في 6 أيار (مايو). وبهذا

---

[1] المرجع نفسه ، ص 742-743 و Hirszowicz ، ص 162 و Lipschits، ص 92.
[2] كان إداريًا وسياسيًا فرنسيًا ورئيسًا لشركات التأمين. [المصدر: جاك جيرارد ، https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques_Gu%C3%A9rard].
[3] Hirszowicz, p. 162.
[4] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 237.
[5] Hirszowicz, p. 162.
[6] *فون بابن يتكلم*، ص. 44.

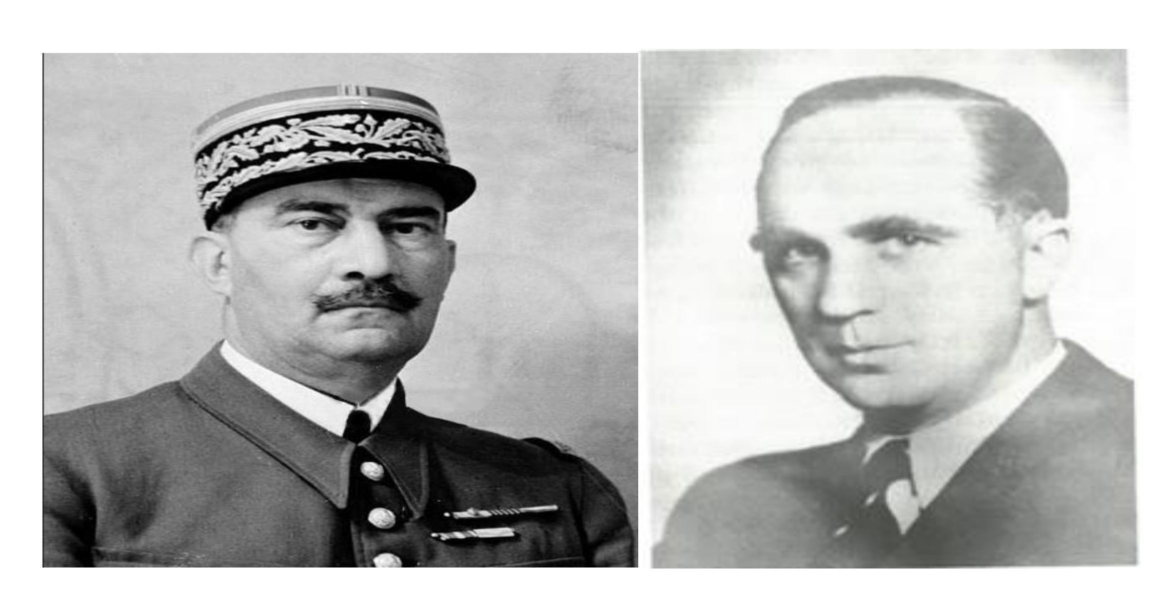
التمثيل بالإضافة لمهمة ران أصبحت ألمانيا بحكم الأمر الواقع حليفًا للعراق في النضال ضد بريطانيين مما سرّع في جلب الصراع إلى بلاد الشام.[1]

سافر ران إلى بلاد الشام في 7 أيار (مايو) عبر برلين وأثينا ورودس، وأخيراً هبطت طائرته في حلب بعد ظهر يوم 9 أيار (مايو)، وكان برفقته غِرار الذي كانت مهمته إقامة اتصالات مع دنتز وهيئة الأركان الفرنسية في سوريا،[2] ولحمايتة الحكم الفرنسي في بلاد الشام أي تعدي ألماني ولمجابهة أي رد فعل البريطاني محتمل.[3] ومن حلب توجها إلى بيروت في اليوم التالي على متن طائرة فرنسية خاصة.

في بيروت استقبل دنتز ران يوم وصوله بلطف، وقبل بدء محادثاتهما اشتكى المفوض السامي من مهمة فون هنتنغ التي نتج عنها -حسب دنتز- سلسلة من الاضطرابات والمظاهرات والإضرابات والثورات الصغيرة والتي حتى تاريخ وصول ران لم يستطع دنتز من إخماده تمامًا مما أدى لسقوط أكثر من 100 شخص. إلا أن ران أجاب أن مهمته هي إثبات أن التعاون الفرنسي الألماني سيؤدي إلى نتائج ملموسة. وإنطلاقاً من وجهة النظر هذه اعتبر كلاهما أن المسألة العراقية هي معيار لحسن النية الفرنسية، وبالتالي يمكن لدنتز أن ينتصر في معركة فرنسا. أخيرًا، وافق دنتز على دعم سياسة دارلان وسأل عن كميات

[1] Melka, p. 248.
[2] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 237.
[3] Melka, p. 247.

الأسلحة التي يمكن إرسالها إلى العراق دون تعريض القوة القتالية الفرنسية للخطر.[1]



رودلوف ران هنري دانتز

وفي عصر ذلك اليوم رُتب لقاءً ثانٍ بحضور اللواء الإيطالي فِدِلِ دو جيورجيس Fedele de Giorgis رئيس لجنة الهدنة الإيطالية للإفراج عن الأسلحة التي تم تخزينها وتجهيز الطائرات والمطارات. كما تم الإتفاق بعد مساومات عدة على قائمة أسلحة للعراق تتكون من 15500 بندقية و 200 مدفع رشاش مع 900 حزام ذخيرة و 5 ملايين طلقة وأربعة بنادق 7.5 ميدانية بعشرة آلاف طلقة، وجميعها مزودة بالمعدات والملحقات وقطع الغيار المناسبة. وقد نجح ران في ترتيب نقل الأسلحة بالكامل في وقت قياسي.[2] أما طريق إرسال هذه الأسلحة إلى

[1] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 239.

[2] المرجع نفسه ، ص. 240 و Hirszowicz، ص. 163.

العراق فهو عبر سكة حديد حلب ـ الموصل بعد إعطاء إشعار مسبق مدته 5 أيام لكل عملية نقل عبر الأراضي التركية لأن خط السكك الحديدية هذا يمر لمسافة 322 كلم داخل الأراضي التركية. (أنظر الخريطة في نهاية هذا الكُتيب).[1]

ومن أجل تجنب الانتظار لمدة خمسة أيام، اقترح ران على دنتز خلال اجتماعهم أن يتم إبلاغ الأتراك بأن هذا الأخير يخشى تعرض الحدود السورية العراقية للخطر من قبل القوات العراقية التي قد تتفرق في مجموعات وتتجه إلى الشمال الشرقي بسبب الهجمات البريطانية وبالتالي قد تدخل هذه القوات إلى بلاد الشام، ولصد هكذا هجمات سيطلب دنتز إذنًا تركيًا فوريًا لعبور 200 رجل مع معدات للتوجه إلى الحدود السورية العراقية عند قرية تل كوتشيك لحماية سوريا من غزو عراقي محتمل وللوصول إلى هناك على القطارات العسكرية أن تمر عبر تركيا. وافق دنتز على هذا الاقتراح، ونجحت الحيلة وتم استلام الإذن من الأتراك بعد ساعات قليلة.[2]

في مساء ذلك اليوم أي 10 أيار (مايو) توجه ران مع دنتز إلى دمشق.[3]

---

[1] هذه الخريطة من كتاب Playfair الورقة المطوية مقابل ص 177.

[2] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 241.

[3] بعد إقامة قصيرة في بلاد الشام، أعرب ران عن خيبة أمله في الحركة العربية هناك، فقال: " دهشت عندما وجدت أنه لا يوجد حركة عربية هناك [في الشام]. فالمشاعر القومية الحقيقية غير معروفة لدى القبائل السورية، وهي قبائل مؤلفة من مزيج همجي، وفي الغالب غير محبوب، من الأعراق والأديان ، يفسدها الجشع والمكائد والغيرة، وأفرادها اعتادوا منذ القدم على رشوة القوى المتنافسة. ما تريده بيروت تعارضه دمشق، ما تدعو إليه دمشق يعتبر خيانة في حلب وحمص وحماة. الاستقلال هو ذريعة للمضاربة الجامحة، والحرية هي درع الاستغلال المطلق للعمال من قبل الطبقة الحاكمة. حتى البدو، أفضل الأعراق، استسلموا للفساد العام واتبعوا أقوى سلطة مثلما يتبع ابن آوى الوحش المفترس. كلهم يطلبون السلاح لنهب القبيلة المجاورة والكل يطالب بالمال من أجل ابتزاز مبالغ أكبر من العدو. مما لا شك فيه أن القوى الأوروبية وقبل كل شيء حكومة الانتداب الفرنسي هي المسؤولة بشكل رئيسي عن ذلك، ولا شك أن القوى في أوساط شباب سوريا تثير هذا الصخب من أجل الإصلاح والإهتمام بالوطن. على أي حال، لم أجد

تم تخزين الأسلحة التي شحنتها فيشي إلى العراق في بلاد الشام وفقًا لنص اتفاقية الهدنة التي وقعت بين فرنسا وألمانيا في حزيران (يونيو) 1940، وكانت قيمتها 120 مليون فرنك، سيدفع الألمان 85 مليونا منها من تعويض الاحتلال الذي تدفعه حكومة فيشي إلى *ڤيرماخت Wehrmacht* (القوات المسلحة الموحدة لألمانيا)، أما الـ 35 مليون فرنك الباقية فستدفع في منتجات عراقية مثل القمح والتمور.[1]

قبل محادثاته مع ران في 10 أيار (مايو)، كان لدنتز موقف مغاير بالنسبة لموضوع استخدام الألمان لمطارات بلاد الشام لإرسال مساعدات إلى الكيلاني. فقبل اندلاع القتال في العراق، كان البريطانيون يدركون حقيقة أن المطارات في بلاد الشام كانت مغرية للغاية بالنسبة للألمان. وفي 29 نيسان (أبريل) زار القنصل العام البريطاني في بيروت، السير جودفري هافارد Godfrey Havard دنتز وأبلغه أنه تم رصد حشد للطائرات الألمانية والإيطالية في جزيرة ليروس Leros اليونانية في جنوب بحر إيجه مقابل تركيا، وهو ما يمكن أن يكون مقدمة لهجوم المحور على قبرص.[2] وأوضح هافارد أن الألمان قد يكونوا مهتمين بالاستيلاء على مطارات بلاد الشام لشن هجوم منها على قبرص. بالمقابل أكد دنتز أنه لن يتسامح مع استخدام القوة ضد المطارات في بلاد الشام من قبل أي

شيئًا في سوريا يمكن أن يكون قادرًا على القيام بعمل عسكري. في لحظة الخطر فشلوا جميعاً وهؤلاء هم زعماء حركة الحرية العربية المغرورون وفي قلق غير مخفي طلبوا مساعدتنا في فرارهم إلى الخارج ، إذا لم يكونوا قد فضلوا ذلك بالفعل "كإجراء احترازي" للتواصل مع الإنكليز. المصدر:

DGFP, Series D, v. XIII, No. 165, p. 250

[1] Lipschits, p.93.

[2] De Wailly, p. 76.

جهة على الإطلاق وأنه سيحمي هذه المطارات من أي هجوم مفاجئ لأنه سيدافع عن بلاد الشام ضد أي اعتداء. في اليوم التالي، 30 نيسان (أبريل) أبلغ دنتز وزير حرب فيشي شارل هونتزيغر Charles Huntziger أن التحرك الألماني نحو السويس والعراق سيؤدي إلى فرضية تفضي إلى محاولة الألمان الاستفادة من المطارات في بلاد الشام، والمادة 10 من اتفاقية الهدنة تحظر جميع الأعمال العدائية ضد القوات الألمانية. وأضاف دنتز أنه تم توجيه تعليمات للبحرية والقوات الجوية بمواجهة أي هبوط أو أي عمل عدائي من قبل أي سلاح جو أجنبي بالقوة، حتى لو كان عدوًا سابقًا. أخيرًا، استفسر عما إذا كانت وجهة نظره متوافقة مع نوايا حكومة فيشي وطلب من الوزير أن يرسل إليه جميع التعليمات ذات الصلة في هذا الشأن. في 4 أيار (مايو) أرسل هونتزيغر تلغرافًا إلى دنتز ردًا على طلبه حثه فيه على أن يأخذ في الاعتبار أن فرنسا بموجب اتفاقية الهدنة ليست قوة محايدة فيما يتعلق بألمانيا، ولا يمكن في ظل هذه الظروف معاملة القوات المسلحة الألمانية مثل تلك الخاصة بالعدو. من ناحية أخرى، أمر هونتزيغر دينتز بصد أي تدخل من القوات البريطانية بالقوة في حال سعت لذلك بأي شكل من الأشكال.[1] في 6 أيار (مايو) أرسل دارلان برقية دنتز وأبلغه أن المفاوضات بين الحكومتين الفرنسية والألمانية جارية في تقدم، وتابع دارلان: "من الأهمية بمكان لنجاح هذه المفاوضات أنه إذا هبطت الطائرات الألمانية المتجهة إلى العراق في دول الانتداب الفرنسي في بلاد الشام، يجب أن تمنحهم كل التسهيلات لمواصلة رحلاتها". أجاب دنتز في اليوم التالي "رسالتك وصلت

[1] Lipschits, p.94.

وفُهمت جيدًا، وسأقوم بإصدار التعليمات المناسبة، ومع ذلك؛ وفي حال وجود أعمال عدائية ترتكبتها طائرات ألمانية أو إيطالية أثناء الطيران أو الهبوط، فإنه يحق لقادة المطارات الدفاع عن أنفسهم".[1] وهكذا تغير موقف دنتز من قضية هبوط الطائرات الألمانية في بلاد الشام، فمن توجيهه للتعليمات إلى القوات البحرية والجوية لمواجهة أي هبوط لأي طيران حربي أجنبي حتى لو كان عدواً سابقاً إلى قبوله أوامر حكومة فيشي بتسهيل هبوط الطائرات الألمانية المتوجهة إلى العراق وعدم معاملة ألمانيا كعدو، وهذا أن دل على شيئ فإنة يدل على مدى سطوة نفوذ النازيين في حكومة فيشي وفي مستعمراتها.

وبينما كان القتال يدور في العراق بدأت الطائرات الألمانية بالهبوط في مطارات بلاد الشام اعتبارًا من الأسبوع الثاني من شهر أيار (مايو).[2] فقد وصلت القاذفات الألمانية إلى دمشق تحت قيادة الرائد أكسل فون بلومبرغ[3] Axel von Bloomberg، لكن ران طلب منه عدم هبوط المزيد من الطائرات عبر دمشق التي كانت قريبة جدًا من القواعد الجوية البريطانية التي تقدم لهيئة التجسس البريطانية مجالًا مناسبًا للعمل. بالقابل أوصى ران بالهبوط في تدمر التي يقع مطارها الكبير على مسافة بعيدة عن المدينة وفي نفس الوقت معزول تمامًا في الصحراء.[4] من ناحية أخرى، حاول دنتز أيضًا حصر استخدام الطائرات الألمانية للمطارات على تدمر فقط لأنها الأبعد عن المناطق المأهولة بالسكان،

[1] George Kirk, *The Middle East in the war, survey of international affairs, 1939-1946:* (London: Oxford University Press, 1953), p. 93.

[2] يذكر Lipschits أن التاريخ هو 9 أيار (مايو) ، ص 94-95 ، بينما يحدد Kirk التاريخ في الصباح الباكر ليوم 12 أيار (مايو) ، ص. 93.

[3] قُتل بلومبرغ عن طريق الخطأ في اليوم التالي أثناء هبوطه بطائرته في بغداد.

[4] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 242.

ولكن في وقت لاحق أمرته فيشي بوضع مطار النيرب (بالقرب من حلب) تحت تصرف الطائرات الألمانية وتوفير الحماية لها. من ناحية أخرى، وصلت أول حمولة قطار من الأسلحة من حلب برفقة ران شخصياً إلى الموصل في 13 أيار (مايو)، وفي نفس اليوم وقّع غروبا مع العقيد قاسم مقصود، الضابط قائد قوات الموصل اتفاقية لمدة ثلاث سنوات مع ران لتسديد ثمن الأسلحة. وافق الكيلاني على الاتفاق وتم شحن قطارين من القمح والأرز والسكر والزيت إلى سوريا. وصلت حمولات 4 قطارات إلى العراق قبل تفجير جسر[1] بالقرب من تل كوتشيك مما وضع حداً لحركة السكك الحديدية.[2]

في 12 أيار (مايو) ناقش القنصل البريطاني في دمشق م. غاردنر Gardener مع دنتز مسألة هبوط الطائرات الألمانية، لم ينكر دنتز هذه الأمر بل إعتُبر هبوط إضطراري حدث نتيجة إتفاق سابق.[3] وفي اليوم نفسه، وبعد أن حلقت طائرة استطلاع بريطانية فوق مطار دمشق، وضع دنتز جميع دول الانتداب في حالة دفاع وحشد قواته على الحدود الفلسطينية.[4]

تمت دعوة دارلان للقاء هتلر في 11 و 12 أيار (مايو) في بيرشتسغادن[5] Berchtesgaden. وخلال اللقاء ذكّر دارلان هتلر بما كانت تقوم به حكومة فيشي

---

[1] يذكر Playfair في كتابه The Mediterranean and the Middle East أن ران نسب هذا التدمير إلى عملاء بريطانيين، لكن Playfair يعتبر أنه كان من عمل بعض الفرنسيين المغامرين. المصدر:

S. O. Playfair, *The Mediterranean and the Middle East, v. II, the Germans come to help their Ally, 1941* (London: Her Majesty's Stationary Office, 1956), p.195.

[2] Khadduri, pp. 232-233.

[3] Lipschits, p.95.

[4] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 243.

[5] مقاطعة تقع بألمانيا في جبال الألب البافارية قرب الحدود مع النمسا حيث كان هتلر يمضي إجازاته في منذ عشرينيات القرن العشرين.

في بلاد الشام في مجال شحن الأسلحة إلى العراق، وبالمقابل، طالب دارلان فقط بضمان سلامة الإمبراطورية الفرنسية. مع انتهاء المحادثة، أكد دارلان مجددًا أن فرنسا قد أبدت بالفعل رغبتها في التعاون مع ألمانيا في المجالات الاقتصادية والعسكرية من خلال تقديم دعمها الفعال في سوريا.[1]

أبلغ دارلان دينتز في 14 أيار (مايو) أن المحادثات الفرنسية الألمانية قد انتهت وأن حكومة فيشي تبنت مبدأ التعاون مع ألمانيا. وأضاف دارلان أن هذا التعاون لا يعني إعلان الحرب على بريطانيا، إلا أنه شدد على المقاومة الشرسة لأي هجوم يشنه البريطانيون.[2] وفي نفس اليوم ألقى كاترو منشورات على دمشق تدعو الفرنسيين إلى التمرد.[3]

في هذه الأثناء، في 14 و 15 أيار (مايو)، قصف سلاح الجو الملكي البريطاني مطارات تدمر ورياق (في سهل البقاع، لبنان) والمزة (قرب دمشق).[4] ووفقًا لران، كان دينتز هادئًا تمامًا وحافظ على رباطة جأشه تجاه هذا القصف،[5] ومع ذلك، أصدر الأخير في 16 أيار (مايو) البيان التالي الذي تحدث فيه عن هبوط اضطراري للطائرات الألمانية في مطارات بلاد الشام مصرحاً: "عبرت طائرات ألمانية مؤخرًا فوق سوريا، وهبطت خمسة عشر طائرة منها في الأيام القليلة الماضية عنوة في المطارات السورية. وفقًا لشروط الهدنة، اتخذت

---

[1] Jafna L. Cox, “The background to Syrian campaign, May-June 1941: A study in Franco-German wartime relations”, *History*, October 1987, vol 72, No. 236, p. 444.
[2] Kirk, p.94.
[3] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 244.
[4] المرجع نفسه ، ص. 244 و Kirk، ص. 94.
[5] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 245.

السلطات الفرنسية خطوات لضمان مغادرة هذه الطائرات في أسرع وقت ممكن. إن أنشطة الطائرات البريطانية هي أعمال عدائية واضحة ضد فرنسا".[1]

و كان أنطوني إيدن Anthony Eden، وزير الخارجية البريطانية قد أدلى يوم 15 أيار (مايو) ببيان في مجلس العموم بشأن قضية هبوط الطائرات ألمانيا في بلاد الشام،[2] حيث قال:" تظهر المعلومات التفصيلية الموجودة تحت تصرف حكومة جلالة الملك أن السلطات الفرنسية في سوريا تسمح للطائرات الألمانية باستخدام المطارات هناك كنقاط انطلاق للرحلات الجوية إلى العراق. ونتيجة لذلك، منحت حكومة جلالة الملك السلطة الكاملة لاتخاذ إجراءات ضد هذه الطائرات الألمانية في المطارات السورية. لا يمكن للحكومة الفرنسية التنصل من المسؤولية عن هذا الوضع. إن تصرفها بموجب الأوامر الألمانية بالسماح بهذه الرحلات الجوية يُعد انتهاكًا واضحًا لشروط الهدنة ويتعارض مع التعهدات التي قدمتها الحكومة الفرنسية ".[3]

استمرت الهجمات البريطانية على رياق وتدمر في 18 ايار (مايو)، وفي رياق أطلق الفرنسيون قذائف من مضادات ثقيلة ودقيقة ضد الطائرات البريطانية.[4] من ناحية أخرى بدأ الطيران الحربي الألماني بمهاجمة القوات البريطانية في

---

[1] صحيفة *ديلي تلغراف* *Daily Telegraph* اللندنية، 17 أيار (مايو) 1941.

[2] *Royal Air Force Narrative: The Campaign in Syria,* https://www.raf.mod.uk/our-organisation/units/air-historical-branch/second-world-war-campaign-narratives/middle-east-campaigns-vol-ix-the-campaign-in-syria-june-1941/, p. 8.

[3] خطابات السيد أنطوني إيدن لعام 1941، وهي متوفرة في المرجع الإلكتروني التالي:
Mr Anthony Eden: speeches in 1941 (Hansard) - the API, https://api.parliament.uk/historic-hansard/commons/1941/may/15/syria-german-aircraft#S5CV0371P0_19410515_HOC_260

[4] *Royal Air Force Narrative: The Campaign in Syria*, p.9.

الحبانية يومي 16 و 20 أيار (مايو) بنجاح كبير، لكن على الرغم من ارتفاع منسوب مياه الفرات والفيضانات وصل البريطانيون إلى الحبانية في 18 أيار (مايو) والفلوجة (الواقعة على بعد 69 كم غرب بغداد على نهر الفرات) في 20 أيار (مايو) واتجهت إلى بغداد.[1]

في اليوم التالي اختُتمت المفاوضات في باريس بين فيشي والألمان لإضفاء الطابع الرسمي على الاتفاقات التي تم التوصل إليها في وقت سابق من ذلك الشهر، وقد عُرفت هذه الاتفاقيات باسم "بروتوكولات باريس". تمت صياغة التقرير المتعلق بسوريا والعراق مساء يوم 23 أيار (مايو).[2] ووفقاً لهذا البروتوكول ، ألزمت حكومة فيشي نفسها بما يلي:

1- تسليم العراق حوالي ثلاثة أرباع مواد الحرب المخزنة في سوريا.
2- الموافقة على هبوط الطائرات الألمانية والإيطالية وتزويدها بالوقود وتوفير قاعدة خاصة للطيران الحربي الألماني في حلب.
3- السماح باستخدام الموانئ والطرق والسكك الحديدية للشحن إلى العراق.
4- تدريب جنود عراقيون مجهزون بالسلاح الفرنسي في سوريا .
5- تقديم جميع المعلومات عن القوة البريطانية وخططها في الشرق الأوسط للقيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية والمتوفرة بحوزة استخبارات فيشي.
6- الدفاع عن بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي بكل القوات المتاحة.

[1] Khadduri ، ص. 233 و Hirszowicz، ص. 168 و Warner ص. 113.
[2] Hirszowicz, p. 161.

في المقابل، وافقت القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية على تعزيز القوات الفرنسية في سوريا بما يتجاوز الحدود التي حددتها اتفاقية الهدنة[1] من خلال السماح لحكومة فيشي بإرسال مواد حربية وقوات برية وجوية من فرنسا إلى بلاد الشام عبر سالونيك باليونان. لكن دنتز نصح بعدم إنزالهم في بيروت أو طرابلس من أجل الحفاظ على السرية وتجنب رد فعل بريطاني محتمل، وبدلاً من ذلك أوصى بالإنزال في خليج الشقعة (حوالي 15 كم جنوب طرابلس).[2]

وبهذا البروتوكول ألغت ألمانيا النازية حياد بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي وأدخلتها في النزاع العراقي دون حتى مشاركة حكومتي وشعبي سوريا ولبنان الذين كانوا خارج دائرة المحادثات والمفاوضات بين الألمان والفرنسيين. علاوة على ذلك؛ كانت شروط البروتوكول من بين العوامل التي أعطت ذريعة للفرنسيين الأحرار والبريطانيين لمهاجمة بلاد الشام واحتلالها فيما بعد.

في 23 أيار (مايو) أصدر هتلر توجيهاً يعرف باسم "أمر رقم 30 بخصوص الشرق الأوسط" أعلن فيه دعمه لحركة التحرير العربية والعراق. نص هذا الامر المتعلق بالعراق وبلاد الشام هو كما يلي:

"إن حركة التحرير العربية حليفنا الطبيعي ضد بريطانيا في الشرق الأوسط في هذا الصدد يجب إيلاء أهمية خاصة لنهوض العراق وتحريره لأن من شأن ذاك أن يقوي القوات المعادية لبريطانيا في الشرق الأوسط خارج حدود العراق وتعطيل مواصلات بريطانيا ويحد من حرية سفنها بكل ما ينطوي عليه ذلك من

[1] المرجع نفسه ، ص. 161.

[2] Kirk, p. 95.

تهديد في النواحي الحربية. وتلخيصاً للقرارات المنفردة التي سبق أن أخذتها آمر مساعدة العراق في:

1- إيفاد بعثة عسكرية تكون مهمتها:

- تقديم المشورة والمعاونة للقوات العراقية المسلحة.

- إيجاد إتصال عسكري إن أمكن مع القوات المعادية لبريطانيا بما في ذلك المتواجدة خارج العراق.

- الحصول على الخبرة والمعلومات المتعلقة بهذه المنطقة وتقديمها للقوات المسلحة الألمانية.

2- تقديم المساعدة بواسطة الطيران الحربي الألماني. سيتم توظيف هذا الطيران بأعداد محدودة. بالإضافة إلى المهام العملياتية البحتة له، ستكون مهمته تعزيز الثقة بالنفس والإرادة على المقاومة لدى القوات المسلحة وشعب العراق.

3- إرسال الأسلحة. سيصدر رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية الأوامر اللازمة بشأن عمليات التسليم من ألمانيا وسوريا بناءً على المفاوضات المبرمة مع الفرنسيين.

4- توجه الدعاية في الشرق الأوسط من قِبل وزارة الخارجية الألمانية بالتعاون مع القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية، قسم الدعاية وستركز على الفكرة الأساسية التالية: إن إنتصار دول المحور من شأنه أن يؤدي إلى تحرير بلدان الشرق الأوسط من نير بريطانيا وبالتالي يعطيهم حق

تقرير المصير. والمجال مفتوح لينضم كل من يحب الحرية إلى الجبهة المعادية لبريطانيا.

لن يكون هناك دعاية معادية للموقف الفرنسي في سوريا.

5- سيتم التعاون مع أي قوة من القوات المسلحة الإيطالية في العراق على أساس هذا الأمر. وستُبذل محاولات لوضعها تحت قيادة قائد البعثة العسكرية الألمانية".[1]

لكن دعم هتلر قد أتى متأخراً، ففي 30 أيار (مايو) وصل البريطانيون إلى بغداد وفي نفس اليوم أرسل دنتز برقية إلى دارلان قال فيها : "انتهت المقاومة في العراق. من الضروري تجنب حدوث خطأ مشابه في سوريا. سيشكل وجود وحدات ألمانية في سوريا ذريعة لشن هجوم. أطلب منكم وضع حد للمهمات الحالية لجميع رحلات العبور أو الهبوط للطائرات الألمانية".[2] وفي اليوم التالي استسلمت بغداد دون مقاومة على الرغم من أن هذا الجيش فاق عدد القوات البريطانية بكثير[3] فترك العاصمة جميع أعضاء الحكومة وقادة الجيش والمفتي الحسيني متجهين إلى إيران ما عدا محمد يونس السبعاوي وزير الإقتصاد الذي رفض المغادرة وأعلن نفسه حاكما عسكريا ووزع السلاح على كتائب الشباب وقام بحفر الخنادق حول بغداد لمقاومة "المحتلين البريطانيين" إلا أنه إقتنع بعد ساعات أنه لا فائدة ترجى من المقاومة مما حدا به ترك بغداد والإتحاق برفاقة، الأمر الذي أدى إلى انهيار المقاومة والتفاوض بين البريطانيين والعراقيين

---

[1] النص بالعربية متوفر في كتاب صلاح العقاد، ص: 83-84. أما النص الأنكليزي فمتوفر في كتاب Kirk الصفحات: 333-334.

[2] Cox, p. 447.

[3] Hirszowicz, p. 168.

وتوقيع هدنة مثل الجانب العراقي منها لجنه الأمن الداخلي التي ألفها رشيد عالي الكيلاني قبل مغادرته العراق هدفها وقف القتال والرجوع الى بنود معاهدة 1930 وإلقاء القبض على رعايا وجنود دول المحور وبقاء القوات البريطانيه على ارض العراق حسب ما تتطلبه ظروف الحروب وعودة الوصي إلى الحكم في بغداد.[1] وكان من ضمن الذين تركوا بغداد عدد من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين الذين قرروا السفر إلى الشمال ومن هناك إلى سوريا.[2] وهكذا انتهت الحرب في العراق لصالح بريطانيا.

في نفس اليوم الذي جرت فيه المفاوضات بين العراقيين والبريطانيين أي 31 أيار (مايو) أرسل ڤيلهلم كيتل Wilhelm Keitel، رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية برقية إلى ران قال فيها :"لقد تم التخلي عن مقاومة العراق لبريطانيا، كل القوات الألمانية سوف تتجمع في حلب. سيتم ممارسة التحفظ الكامل حتى يتم توضيح المزيد من النوايا مع الحكومة الفرنسية في فيشي. أزيلوا شارة العراق [عن الطائرات]. سأرسل أوامر أخرى".[3]

دفع الفشل في العراق الألمان إلى توخي الحذر بشأن الانخراط في بلاد الشام الوقعة تحت الإنتداب الفرنسي. وبالتالي، بدأوا بممارسة أقصى درجات ضبط النفس، فأمر فون ريبنتروب الطائرات الحربية الألمانية في بلاد الشام بالامتناع عن مهاجمة القوات البريطانية،[4] وارتدى الضباط الألمان ملابس مدنية في

---

[1] عواد، ص [4]، و Khadduri ص. 227.
[2] عثمان كمال حداد، *ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة 1941* (صيدا: المكتبة العصرية، د. ت.)، ص 126.
[3] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 577, p. 933.
[4] Cox, p.447.

شوارع بيروت.[1] وجاءت هذه التطورات بعد إغلاق الحدود الفلسطينية في 24 أيار (مايو) إلى جانب توقف الاتصالات البرقية عبرها.[2]

وفي رسالة إلى أبِتز في الأول من حزيران (يونيو) قال دارلان :"إن التقارير التي تلقيتها من سوريا منذ أن طلب العراق هدنة تجعلني أخشى من احتمال وقوع هجوم بريطاني ضد دول الشام ومن تكثيف النشاط الدوغولي والدعاية البريطانية في هذه البلدان. لقد أصدرت تعليمات رسمية للمفوض السامي لمكافحة تلك الدعاية بقوة والدفاع عن بلاد الشام بأي ثمن إذا ما تم هذا الهجوم. ومن أجل منع مثل هذا الهجوم مسبقًا وعدم إعطاءه أي ذريعة، فإنه من الأهمية بمكان ألا تبقى الطائرات الألمانية والأفراد الألمان العائدون من العراق في سوريا... لذلك سأطلب منك بشكل عاجل أن تتدخل لدى القيادة العليا الألمانية كي تأمر بإجلاء الأفراد ومعدات القوات الجوية الألمانية والإيطالية المرسلة إلى بلاد الشام منذ 9 أيار (مايو)".[3]

في 5 حزيران (يونيو)، قصفت الطائرات البريطانية خزانات النفط التابعة لشركة "شل Shell" في بيروت وأضرمت النيران فيها،[4] وفي اليوم التالي رد الفيشيون بغارة جوية على عمان عاصمة شرق الأردن،[5] لكن الفيشيين نفوا قيامهم بذلك.[6] وفي غضون ذلك، قيل أيضًا أن الأسطول البريطاني يتحرك قبالة

---

[1] Hirszowicz, p. 175.

[2] Stephen Hemley Longrigg, *Syria and Lebanon under French Mandate* (Beirut: Libraries du Liban, 1958), p. 309.

[3] *DGFP*, Series D, v. XII, No. 581, p. 936.

[4] منير خوري ، *صيدا عبر حقب التاريخ* (بيروت: المكتب التجاري، 1966) ، ص. 335.

[5] Wilbur W. White, “Britains’s conquest of Syria”, *Current History,* 1 (Sept 1941), p. 30.

[6] جريدة *النهار* (بيروت)، 7 حزيران 1941.

الساحل السوري بعد أن سرت إشاعة مفادها أن ثماني غواصات ألمانية تمركزت مؤخرًا في مياه بيروت.[1]

في 6 حزيران (يونيو) أبلغ دنتز رسميًا القنصل العام للولايات المتحدة في بيروت الذي كان يمثل المصالح البريطانية أن كل الألمان قد غادروا البلاد.[2] لكن الأوان كان قد فات، فما أن حل الثامن من حزيران (يونيو) حتى أطلق البريطانيون والفرنسيون الأحرار عملية "إكسبورتر EXPORTER"، وهو الاسم الرمزي للحملة العسكرية لغزو بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي.

بدأت الحملة العسكرية بدخول قوات بريطانية وأسترالية من فلسطين وشرق الأردن ومن العراق،[3] وكان يساند هذه القوات جيش فرنسا الحرة بقيادة اللواء جورج كاترو[4] Georges Catroux (أنظر الخريطة في نهاية الكُتيب).[5] وكان دوغول يلح على "إعادة إحتلال" بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي ويصر ان تقوم به القوى الفرنسية وحدها دون أي مساعدة من بريطانيا، إلا أن تجربة فرنسا الحرة في دكار بالسنغال وفشلها في إستعادة تلك المناطق شجعت الحكومة البريطانية على المشاركة في خطة دوغول.[6]

---

[1] White, p. 30.

[2] Kirk, p. 97.

[3] N. E. Bou-Nacklie, "The 1941 Invasion of Syria and Lebanon: The Role of the Local Paramilitary", *Middle Eastern Studies*, Vol. 30, No. 3 (Jul., 1994), p. 517.

[4] شارك في الحرب العالمية الأولى واصبح حاكما على الهند الصينية، رفض توقيع الهدنة مع ألمانيا وأعلن إستقلال الهند الصينية عن حكومة بيتان وضمها إلى حكومة فرنسا الحرة. [المصدر: رائد سامي حميد، "موقف سورية ولبنان من إندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام 1941"، *المجلة*، العدد 10، السنة الرابعة، أيار 2008، ص. 141، الهامش رقم 46.

[5] هذه الخريطة من كتاب Playfair الورقة المطوية مقابل ص 177.

[6] *محاضرات عن سوريا من الإحتلال حتى الجلاء ألقاها نجيب الأرمنازي* (القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1953)، ص. 126.

وفي نفس اليوم التي بدأت فيها الحملة العسكرية ألقت الطائرات البريطانية على سوريا ولبنان آلاف المناشير تحوي على بيان من كاترو بإسم فرنسا الحرة، فرنسا ذات التقاليد المجيدة، فرنسا الحقيقية وبإسم زعيمها شارل دوغول. وفي هذا البيان وعد كاترو بإنهاء الإنتداب وضمان الحرية والسيادة للسوريين واللبنانين الذين يعود لهم أن يؤلفوا دولاً متفرقة او دولة متحدة، وأشار إلى عقد معاهدة تكفل الإستقلال والسيادة وتوضح العلاقات المتبادلة. ثم توجه للسوريين واللبنانيين موضحاً انه من خلال هذا البيان سيصلون إلى استنتاج مفاده ان عبور الجيش البريطاني مع قوات فرنسا الحرة داخل حدود بلادهم ليس لكبت حريتهم بل لإخراج هتلر وحماية حقوقهم وحقوق فرنسا ولمنع جعل بلادهم قاعدة لأعداء فرنسا الحرة وبريطانيا... وختم بقوله :"إن فرنسا التي تحارب من أجل حياتها ومن أجل حرية العالم تعلن إستقلالكم."[1]

مع بداية الحملة العسكرية تقدمت الجيوش من عدة محاور رئيسية منها: طريق الساحل نحو الناقورة على الحدود اللبنانية الفلسطينية بإتجاة بيروت، ومن الوسط نحو مرجعيون ومنطقة البقاع ثم دمشق ومن الداخل بإتجاه القنيطرة فدمشق، كما دخلت قوات من شرق الأردن عبر درعا متجهة أيضا إلى دمشق، ومن العراق دخلت قوات من شمال الحدود نحو دير الزور وتدمر والحسكة وأخرى من الجنوب نحو تدمر ودمشق.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 127.

[2] Bou-Nacklie, pp. 516-517.

دارت معارك عنيفة في مرجعيون وجزين والدامور في لبنان، وتعرضت بيروت للعديد من الغارات الجوية، إذ وضع الفرنسيون المواليون لفيشي مدافع مضادة للطائرات داخل أحياء المدينة، فأنتاب الخوف والذعر أهالي بيروت، كما هجر الأهالي المدن الساحلية إلى الجبال بسبب إشتداد المعارك وعنف المقاومة. أما في سوريا فقد إقتربت قوات الحلفاء من جهة الجنوب، وكانت حكومة فيشي قد أعدت جيشاً يبلغ تعداده 35000 جندي لمواجهة قوات الحلفاء وشنت هجوماً مضاداً في 16 حزيران استطاعت من خلاله إعادة السيطرة على القنيطرة ومرجعيون، مما دفع البريطانيين إلى إرسال تعزيزات من قواتهم المتواجدة في العراق. وبذلك عززت بريطانيا موقفها الهجومي واستطاعت دخول دمشق في 21 حزيران.[1]

بعد دخول الحلفاء إلى دمشق أُجبرت حكومة فيشي على توقيع الهدنة في مدينة عكا في 14 تموز والتي جاء في أهم بنودها تنظيم العلاقات بين حكومة فيشي والحلفاء وإعلان العفو عن جميع السوريين واللبنانيين الذين قاتلوا إلى جانب حكومة فيشي. وقد غادر البلاد عدد من الضباط والموظفين الفرنسيين ليلتحقوا بحكومة فيشي بينما بقي عدد منهم وانضموا إلى قوات فرنسا الحرة.

وهكذا إنتهت ملحمة إرسال مساعدة عسكرية إلى العراق عبر بلاد الشام الخاضعة لحكومة فيشي (سوريا ولبنان) بإنتصار كبير للحلفاء وخسارة وقوات

[1] رائد سامي حميد، "موقف سورية ولبنان من إندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام 1941"، *المجلة*، العدد 10، السنة الرابعة، أيار 2008، ص. 137.

فيشي ودول المحور، أما شعبي وحكومتي سوريا ولبنان فلم يكن لهم رأي في كل ما حصل ووجدوا انفسهم فجأة في لهيب حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ادت إلى إنتقالهم من إحتلال إلى آخر. ليس هذ فحسب، فخلال الحملة العسكرية للحلفاء استباحت كل الأراضي والأجواء في هذين البلدين من أجل مصالح دول وزعماء لا تربطهم اي صلة بهما سوى حب السيطرة والسطوة.

المراجع

العربية:

حداد، عثمان كمال. *ثورة رشيد عالي الكيلانـي سنة 1941*. صيدا: المكتبة العصرية، د. ت.

الحمداني، حامد. *إنقلاب رشيد عالي الكيلانـي*، http://hamid-alhamdany.blogspot.com/2018/11/12-2102018.html

حميد، رائد سامي. "موقف سورية ولبنان من إندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام 1941"، *المجلة*، العدد 10، السنة الرابعة، أيار 2008.

خوري، منير. *صيدا عبر حقب التاريخ*. بيروت: المكتب التجاري، 1966.

العقاد، صلاح. *العرب والحرب العالمية الثانية*. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1966.

عواد، نجلاء سمير. *ثورة رشيد عالي الكيلانـي في العراق عام 1941*. بغداد: كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018.

فون بابن يتكلم، ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار بيروت، 1952.

محاضرات عن سوريا من الإحتلال حتى الجلاء ألقاها نجيب الأرمنازي القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1953.

مذكرات *طه الهاشمي، 1919-1943*، مع تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث بقلم خلدون ساطع الحصري. بيروت: دار الطليعة، 1967.

النهار (بيروت) [جريدة]، 7 حزيران 1941.

<u>الأجنبية:</u>

Bou-Nacklie, N. E. "The 1941 Invasion of Syria and Lebanon: The Role of the Local Paramilitary", *Middle Eastern Studies*, Vol. 30, No. 3 (Jul., 1994), pp. 512-429.

Buckley, Christopher. *Five ventures, Iraq – Syria – Persia – Madagascar – Dodecanese*. London: Her Majesty's Stationary Office, 1954.

Churchill, Winston Spencer. *The Second World War*, Volume III "The Grand Alliance" Boston, MA: Houghton Mifflin Company, 1949-1953.

Cox, Jafna L. “The background to Syrian campaign, May-June 1941: A study in Franco-German wartime relations”, *History*, October 1987, vol 72, No. 236, pp. 432-452.

De Wailly. *Invasion Syria, 1941: Churchill and De Gaulle's forgotten war*, translated by William Land. London: I.B. Tauris, 2016.

Documents on German Foreign Policy, 1918-1945, Series D, 1937-1945, volumes: X, XI, XII, XIII. London: HMSO, 1949-1964.

Hirszowicz, Lukasz. *The third Reich and the Arab East*. London: Routledge & Kegan Paul, 1966.

Khadduri, Majid. *Independent Iraq, 1932-1958, a study in Iraqi politics*, 2nd ed. London: Oxford University Press, 1960.

Kirk, George. *The Middle East in the war, survey of international affairs, 1939-1946*. London: Oxford University Press, 1953.

Lipschits, Issac. *La politique de la France au Levant, 1939-1941*. Paris: Edition Pedone, 1963.

Longrigg, Stephen Hemsley. *Iraq, 1900 to 1950, a political, social, and economic history*. London: Oxford University Press, 1953.

Longrigg, Stephen Hemley. *Syria and Lebanon under French Mandate*. Beirut: Libraries du Liban, 1958.

Melka, Robert Lewis. *The Axis and the Arab Middle East: 1930-1945*. Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1976) Diss. Doct. Ph.D. 1966 published on microfilm.

Mr Anthony Eden: speeches in 1941 (Hansard) - the API, https://api.parliament.uk/historic-hansard/commons/1941/may/15/syria-german-aircraft#S5CV0371P0_19410515_HOC_260

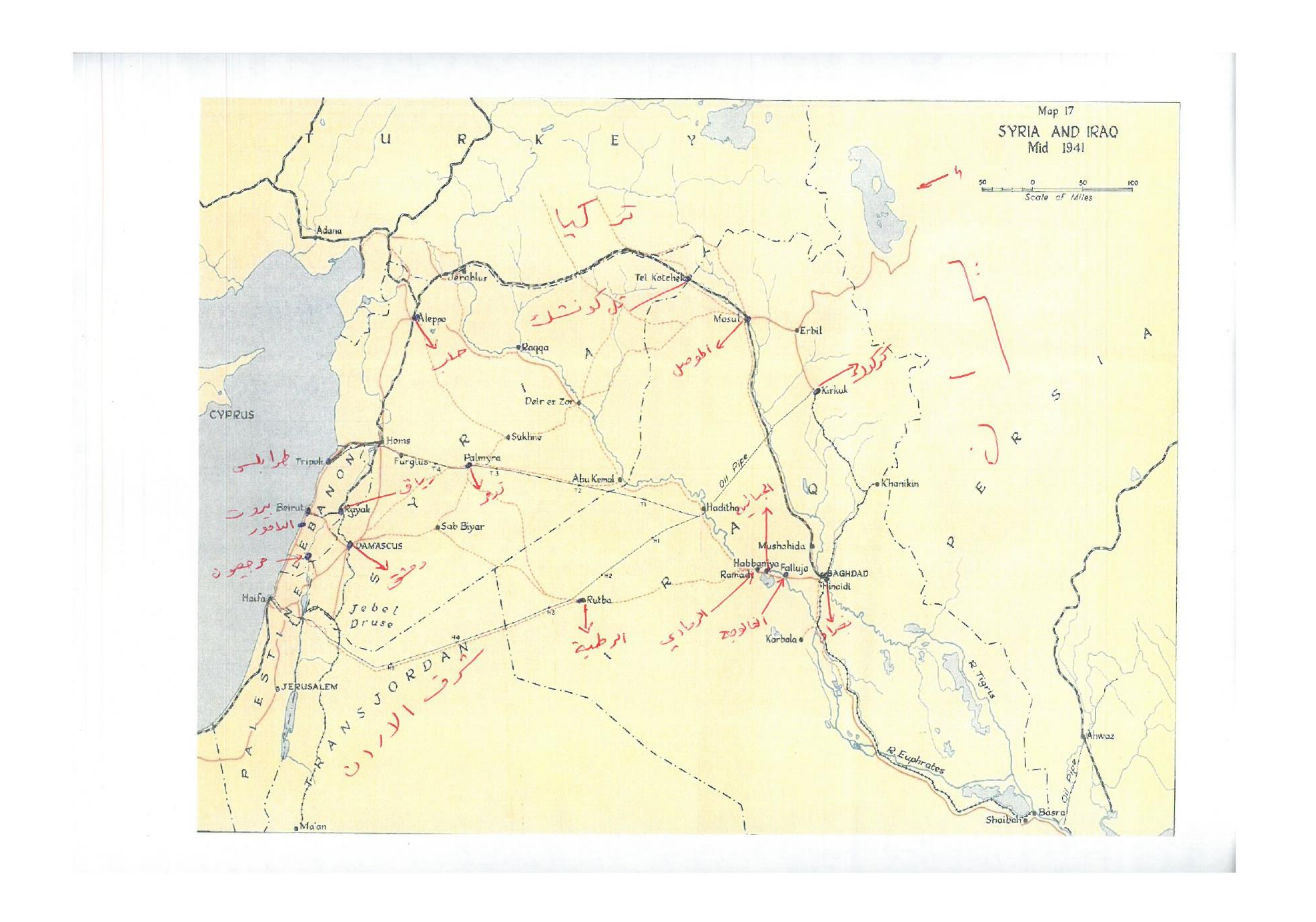
Playfair, S. O. *The Mediterranean and the Middle East, v. II, the Germans come to help their Ally, 1941*. London: Her Majesty's Stationary Office, 1956.

Royal Air Force Narrative: The Campaign in Syria, https://www.raf.mod.uk/our-organisation/units/air-historical-branch/second-world-war-campaign-narratives/middle-east-campaigns-vol-ix-the-campaign-in-syria-june-1941/

Warner, Geoffrey. *Iraq and Syria, 1941*. London: Davis-Poynter, 1974.

What does intermediate landing mean? http://acronymsandslang.com/definition/7718247/intermediate%20landing.-meaning.html

White, Wilbur W. “Britains’s conquest of Syria”, *Current History*, 1 (Sept 1941), pp. 30-31.



Map 17
SYRIA AND IRAQ
Mid 1941
Scale of Miles
TURKEY
PERSIA
IRAQ
SYRIA
LEBANON
TRANSJORDAN
PALESTINE
CYPRUS
Adana
Jerablus
Aleppo
Raqqa
Tel Kotchek
Mosul
Erbil
Kirkuk
Deir ez Zor
Sukhne
Homs
Furqlus
Palmyra
Abu Kemal
Khanikin
Oil Pipe
Haditha
Tripoli
Beirut
Rayak
Sab Biyar
DAMASCUS
Mushahida
Habbaniya
Ramadi
Falluja
BAGHDAD
Hinaidi
Haifa
Jebel Druse
Rutba
Karbala
JERUSALEM
R. Tigris
R. Euphrates
Ahwaz
Basra
Shaibah
Ma'an